قال ابن اسحق فامر عليه الصلاة والسلام بالتهيؤ لحربهم والسير قال ابن هشام واستعمل
على المدينة ابن ام مكتوم ثم سار بالناس حتى نزل بهم فحاصرهم ست ليالي قال ابن اسحق
فتحصنوا منه في الحصون فقطع النخل وحرقها وخرب فنادوه يا محمد قد كنت
تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخل وتحريقها قال السهيلي
قال اهل التاويل وقع في نفوس بعض المسلمين من هذا الكلام شيء حتى انزل الله ما قطعتم
من لينة الاية الى قوله وليخزي الفاسقين واللينة الوان التمر ما عدا العجوة والبرني
في هذه الاية انه صلى الله عليه وسلم لم يحرق من نخلهم الا ما ليس بقوت للناس وكانوا
يقتاتون بالعجوة وفي الحديث العجوة من الجنة وثمرها يغذو احسن غذاء والبرني
ايضا كذلك ففي قوله تعالى ما قطعتم من لينة ولم يقل من نخلة على العموم تنبيه
على كراهة قطع ما يقتات ويغذو من شجر العدو اذا رجي ان يصل الى المسلمين
قال ابن اسحق وقد كان رهط من بني عوف من الخزرج منهم عبد الله بن ابي بن سلول
بعثوا الى بني النضير ان اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم ان قوتلتم قاتلنا معكم ولئن اخرجتم
خرجنا معكم فتربصوا فقذف الله في قلوبهم الرعب فلم ينصروهم فسألوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم من ارضهم ويكف عن دمائهم وعند ابن سعد انهم
حين هموا بغدره صلى الله عليه وسلم واعلمه الله بذلك بعث اليهم محمد بن
سلمة ان اخرجوا من بلدي فلا تساكنوني بها وقد هممتم بما هممتم به من الغدر
وقد اجلتكم عشرا فمن رؤي منكم بعد ذلك ضربت عنقه فمكثوا على ذلك
اياما يتجهزون وتكاروا من اناس من اشجع ابلا فارسل اليهم عبد الله بن ابي
لا تخرجوا من دياركم واقيموا في حصونكم فان معي الفين من قومي من العرب
يدخلون حصونكم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فطمع حيي فيما قاله ابن ابي
فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا نخرج من ديارنا فاصنع
ما بدا لك فاظهر صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر المسلمون بتكبيره وسار اليهم
عليه الصلاة والسلام في اصحابه فصلى العصر بفناء بني النضير وعلي يحمل
رايته فلما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاموا على حصونهم ومعهم
النبل والحجارة واعتزلتهم قريظة وخانهم ابن ابي ولم يعنهم وكذا حلفاؤهم من غطفان فيئسوا من
نصرهم فحاصرهم صلى الله عليه وسلم وقطع نخلهم وقال لهم عليه الصلاة والسلام
اخرجوا منها ولكم دماؤكم وما حملت الابل الا الحلقة وهي باسكان اللام قال في
القاموس الدرع فنزلت يهود على ذلك وكان حاصرهم خمسة عشر يوما
فكانوا يخربون بيوتهم بايديهم ثم اجلاهم عن المدينة وولي اخراجهم محمد
ابن مسلمة وحملوا النساء والصبيان وتحملوا على ستمائة بعير فلحقوا بخيبر وحزن
المنافقون عليهم حزنا شديدا وقبض صلى الله عليه وسلم الاموال ووجد

من

من الحلقة خمسين درعا وخمسين بيضة وثلثمائة واربعين سيفا وكانت بنو
النضير صفيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حبسا لنوائبه ولم يسهم منها لاحد
لان المسلمين لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب وانما قذف في قلوبهم الرعب وجلوا
عن منازلهم الى خيبر ولم يكن ذلك عن قتال من المسلمين لهم وقسمها عليه
الصلاة والسلام بين المهاجرين ليرفع بذلك مؤنتهم عن الانصار اذ كانوا قد
قاسموهم في الاموال والديار غير انه اعطى ابا دجانة وسهل بن حنيف لحاجتهما
وفي الاكليل اعطى سعد بن معاذ سيف ابن ابي الحقيق وكانت سيفا له ذكر عندهم

غزوة ذات الرقاع

واختلف فيها متى كانت فعند ابن اسحق بعد بني النضير
سنة اربع في شهر ربيع الاخر وبعض جمادى وعند ابن سعد وابن حبان في
المحرم سنة خمس وجزم ابو معشر بانها بعد بني قريظة في ذي القعدة سنة
خمس فتكون ذات الرقاع في اخر السنة واول التي تليها قال في فتح الباري فجنح
البخاري الى انها كانت بعد خيبر واستدل لذلك بامور ومع ذلك فذكرها في
المغازي انها كانت قبلها او ان ذلك من الرواة عنه او اشارة الى احتمال ان تكون
ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين كما اشار اليه البيهقي على ان اصحاب
المغازي مع جزمهم بانها كانت قبل خيبر مختلفون في زمانها انتهى والذي
جزم به ابن عقبة تقدمها لكن تردد في وقتها فقال لا ندري كانت قبل بدر
ام بعدها او قبل احد او بعدها قال الحافظ ابن حجر وهذا التردد لا حاصل
له بل الذي ينبغي الجزم به انها بعد غزوة بني قريظة لان صلاة الخوف في
غزوة الخندق لم تكن شرعت وقد ثبت وقوع صلاة الخوف في غزوة ذات
الرقاع فدل على تاخرها بعد الخندق ثم قال عند قول البخاري وهي بعد
خيبر لان ابا موسى جاء بعد خيبر واذا كان كذلك وثبت ان ابا موسى شهد
غزوة ذات الرقاع لزم انها كانت بعد خيبر قال وعجب من ابن سيد الناس
كيف قال جعل البخاري حديث ابي موسى هذا حجة في ان غزوة ذات الرقاع
متاخرة عن خيبر قال وليس في خبر ابي موسى ما يدل على شيء من ذلك انتهى كلام
ابن سيد الناس قال وهذا النفي مردود والدلالة من ذلك واضحة كما تقرر
قال واما الدمياطي فادعى غلط الحديث في الصحيح وان جميع اهل السير على
خلافه وقد تقدم انهم مختلفون في زمانها فالاولى الاعتماد على ما ثبت في الحديث
الصحيح واما قول الغزالي انها اخر الغزوات فهو غلط واضح وقد بالغ
ابن الصلاح في انكاره وقال بعض من انتصر للغزالي لعله اراد اخر غزوة
صليت فيها صلاة الخوف وهو انتصار مردود بما اخرجه ابو داود والنسائي
وصححه ابن حبان من حديث ابي بكرة انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)